

حريف القرآن أُسطورة أم واقع؟

فليس المراد من الآية حفظ المصاحف الموجودة في الخارج، ولم يعدنا إلى حفظ هذه المصاحف، ولو كان كذلك لصدق وعده تجاه النسخ القديمة والفعلية والمستقبلية، بينما الأمر غير صادق على كثير من النسخ التي صدرت في العهود الماضية على أقل تقدير، فلا بد أن يراد من الحفظ شيء آخر هو ما أشرنا إليه، أي: حقيقة القرآن وجوهره، لا الأوراق التي يكتب عليها. الدليل الثاني: أن القرآن لا يأتيه الباطل أبداً هناك آية أخرى أشارت إلى حفظ القرآن بنحو آخر، وهي: (إِنَّ السَّادِّينَ كَفَرُوا بِالَّذِ كَرَّ لَمْ سَأَ جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكِتَابُ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ السَّبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَلَا مِنْ خَلْفِهِمْ تَنْزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [130]. نفى الله في هذه الآية إتيان القرآن الباطل، ولا النافية هنا نفت الطبيعة والجنس، أي طبيعة الباطل وعمومه منفي عن القرآن، وهذا يعني أن الباطل بمختلف أصنافه، من الزيادة والنقصان، وتبديل الكلمات والحروف كل ذلك منفي عن القرآن، ولا مجال لها إلى واقع القرآن وحقيقته، ولو كان القرآن قد حُرِّف أو أُنْزِلَ سيُحَرِّف في المستقبل لكان ذلك يعني فتح المجال للباطل لأن يدخله، فإن التحريف مصداق، بل أتم مصداق للباطل، وعندئذ لا تكون الآية صادقة. جاء في ذيل الآية: (تَنْزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) والمفروض بهذا